

شهر رجب.. شهر الرحمة والعبادة



شهر رجب هو الشهر السابع من شهور السنة الهجرية وهو أحد الأشهر الحرم التي قال ﷺ عز وجل فيها: **إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكََ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ** (التوبة/36). هو أحد أشهر النور الثلاثة (رجب، شعبان ورمضان)، الذي عظمه ﷺ تعالى وكرمه فوصفه بالأصب لأن الرحمة تصب فيه صباً. كان رسول ﷺ (صلى ﷺ عليه وآله وسلم) إذا جاء شهر رجب جمع المسلمين حوله وقام فيهم خطيباً: «أيُّها المسلمون قد أظلكم شهر عظيم مبارك، وهو شهر الأصب يصب فيه الرحمة على من عبده إلا عبداً مشركاً أو مظهر بدعة في الإسلام». وقال أيضاً (صلى ﷺ عليه وآله وسلم): «ألا إن رجب شهر ﷺ الأصب، وهو شهر عظيم، وإنَّما سُمِّيَ الأصب لأنَّه لا يقارنه شهر من الشهور حرمةً وفضلاً عند ﷺ تبارك وتعالى. وكان أهل الجاهلية يعظّمونه في جاهليّتها، فلمّا جاء الإسلام لم يزد إلا تعظيماً وفضلاً».

يمتاز شهر رجب بكونه شهر العبادة، فقد ورد فيه الكثير من الأعمال العبادية، منها الاستغفار وهو بوابة شهر رجب، ورد عن رسول ﷺ (صلى ﷺ عليه وآله وسلم): «رجب شهر الاستغفار لأمتي، فأكثرُوا فيه الاستغفار، فإنَّه غفور رحيم، وشعبان شهري، استكثرُوا في رجب من قول استغفر ﷻ، وسلوا ﷻ الإقالة والتوبة فيما مضى، والعصمة فيما بقي من آجالكم...». وورد في سيرة الإمام زين العابدين (عليه السلام) أنَّهُ كان يسجد في شهر رجب، ويُسَمع في سجوده: «عظم الذنب من عبدك فليحسن العفو من عندك». ومنها الدعاء، عن الرسول الأكرم (صلى ﷺ عليه وآله وسلم) أنَّهُ قال: «إنَّ ﷻ تعالى نصَّبَ في السماء السابعة ملكاً يُقال له الداعي فإذا دخل شهر رجب ينادي ذلك الملك كلَّ ليلةٍ منه إلى الصباح: طوبى للذاكرين، طوبى للطائعين، ويقول ﷻ تعالى: أنا جليس من جالسيني، ومطيع من أطاعني، وغافر من استغفرني، الشهر شهري والعبد عبدي، والرحمة رحمتي، فمَن دعاني في هذا الشهر أجبتَه، ومَن سألني أعطيتَه، ومَن استهداني هديتَه، وجعلت هذا الشهر حبلاً بيني وبين عبادي فمن اعتصم به وصل إليَّ». ومنها الصوم، ورد عن الرسول الأكرم (صلى ﷺ عليه وآله وسلم) عن فضل الصوم فيه بقوله: «ألا إن رجب

شهر الحرام وهو شهر عظيم، وإنَّما سمي الأضَم لأنَّه لا يقاربه شهر من الشهور حرمة وفضلاً عند الله،...
ألا مَنْ صام من رجب يوماً إيماناً واحتساباً استوجب رضوان الله الأكبر، وأطفاً صومه في ذلك اليوم غضب
الله، وأغلق عنه باباً من أبواب النار، ولو أعطي ملئ الأرض ذهباً ما كان بأفضل من صومه».

إنَّنا إذا قمنا باستقراء الأعمال التي وردت في هذا الشهر الشريف، سواء كانت أعمالاً عامة، أو
كانت أعمالاً خاصة ببعض الأيام، أو ببعض الليالي؛ نرى أنَّ أغلب الأعمال تشتمل على فنون من
العبادة، وليس فنناً واحداً من العبادة، مما يرشد إلى أنَّ التزوُّد المطلوب في هذا الشهر الشريف
أن نجمع بين عدة أنواع من العبادة. فالمؤمن العاقل هو الذي يفكر في قبره، وفي آخرته، وفي مسيرته
الطويلة، قيل: «العقل ما عبد به الرحمن، واكتسب به الجنان». وقد ورد في أدعية شهر رجب: «اللهم
إنَّني أسألك صبر الشاكرين لك، وعمل الخائفين منك، ويقين العابدين لك». هذا هو قوام التزوُّد،
فإذا كنَّا نريد أن نتزوَّد في شهر رجب؛ فإنَّ قوام التزوُّد هو: صبر الشاكرين، عمل الخائفين، يقين
العابدين.. «صبر الشاكرين» وليس أيَّ صبرٍ، بل صبرٌ مُمتزجٌ بالشكر، فالصبر على نافلة الليل،
والصَّوم لا بدافع الخوف من عذاب الله، ولا بدافع الحصول على شيءٍ من الرِّزق، أو التوفيقات
الدُّنيويَّة، وإنَّما الباعث المؤثِّر هو الشكر، فيتحول الصبر إلى مظهرٍ من مظاهر شكر النعم.
قال تعالى: أَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ (البقرة/152)، وقال: لِلَّيْنِ شَكَرْتُكُمْ
لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلِلَّيْنِ كَفَرْتُكُمْ إِنََّّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ (إبراهيم/7).